

لحظات الحب والكلام

للدكتور حامد طاهر

للحب في حياتنا لحظة واحدة
أما الكلام فله لحظات كثيرة
وإذا كنت عاشقاً موهوباً
فما عليك إلا أن تتجاوز بسرعة
لحظات الكلام
ولما ترافق روحك في سراديبها
 وأن تتمسّك جيداً بلحظة الحب
وتعيشها بكل جوارحك
دون أن تفقد منها دقيقة واحدة

لحظات الكلام
قد تكون في بعض الأحيان مسلية
لكنها في الغالب طويلة ومملة
وهي تتضمن أحياناً بعض الصدق
لكنها تحتوى على الكثير من الكذب

وكم تكون صريحة وشفافة
ذاتها تكون أيضا غائمة وملتوية
في الكلام
الاظاظ عديدة
تلاف وتدور وتناور وتهرب
كما أن بها ألفاظا
مكسوة بالنفاق
ومحسوبة بالنميمة
وإذا حاولت الإمساك بها
تفلتت الكلمات من بين أصابعك

أما لحظة الحب النادرة
فهي صافية ك قطرة الندى
ورقيقة كورقة الورد
ومنعشة كنسمة البحر
وحلاوة كحبة المتوف
لَا يوجد فيها كذب
ولما خداع
ولما تحتوى على شك
ولما ظنون
إنها حقيقة كاملة
وواقع يفوق الخيال

ما أطول لحظات الكلام
التي تمر بنا!
إنها تملأ حياتنا كلها
وتشكل صور الناس في أعيننا
وتتسرب ساعة النوم إلى أحلامنا
كما أنها هي التي تقضي
وراء تصرفاتنا
وقد تدفعنا أحيانا إلى التهور
وأحيانا أخرى إلى الانسحاب
إن كل كلمة
تحتوى على شحنة قاتلة
ونحن نظل نعمل بكل جهودنا
لكى نبطل مفعولها
ومع ذلك
فإن بعض الكلمات تريحنا
بينما بعضها الآخر يرفع من ضغطنا
فنظل ذرداها لأنفسنا
سواء في أشداء النهار
أو في ظلمات الليل

لكن متى وكيف تأتى لحظة الحب؟
إنها ليست مثل لحظات الكلام
متاحة في كل وقت

بل هي ضئيلة جدا
وسرها مكتوم
قد تأتى فى مطلع العمر
أو فى وسطه
وقد تأتى فى اللحظة الأخيرة
قبيل الموت
لكنها عندما تأتى
تمنحنا من السعادة
ما يعوضنا عن كل ما فقدناه
من عمرنا...
فى لحظات المكلام!
